علي بن أبي طالب



د/ أحمد المزيد

د/ عادل الشدي

مصدر هذه المادة :



دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المتقين، وناصر المستضعفين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد.

فها هي الصفحة الأخيرة من صفحات الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، نعيش فيها مع رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأول من أسلم من الصبيان، وأقرب الخلفاء نسبًا من رسول الله ، فهو ابن عمه، ويلتقي معه في جده عبد المطلب.. وهو زوج ابنته فاطمة بنت محمد إنه أبو الحسن.

علي بن أبي طالب

*أحد العلماء المشهورين، والزهاد المعروفين، والخطباء المذكورين، بطل الأبطال، وفارس الفرسان، ومجندل الشجعان، وحامل الراية يوم خيبر لتأديب كل جبان!

في كفالة النبي

*تـــربى علي بن أبي طـــالب في بيت النـــبي وذلك قبل النبـــوة، فقد روى ابن إسـحاق عن مجاهد بن جـبر قـال: كـان من نعمة الله على علي بن أبي طـــــــالب أن قريشًـا أصـابتهم أزمة شـديدة، وكـان أبو طـالب ذا عيـال كثـيرة، فطلب النـبي من العبـاس- وكـان من أيسر بـني هاشم – أن يخففا عن أبي طـالب من عيالـه، فيأخذ كل واحد منهما واحـدًا من عيـال أبي طـالب، فوافق العباس، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فعرضا عليه الأمـر، فقـال لهما أبو طـالب: إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما.

*فأخذ رسـول الله عليًا فضـمه إليـه، وأخذ العبـاس جعفـر، فلم يـزل عليٌّ مع رســول الله حــتى بعثه الله نبيًـا، فاتبعه عليٌّ وآمن به وصدقه.

إسلامه

*قـال بعث رسـول الله يـوم الاثـنين، وأسلمت يـوم الأربعـاء، فهو أول من أسـلم من الصــبيان حيث كـــان في الثامنة من عمره يوم أسلم.

*ولصغر سنه، ووجـوده في بيت النـبي تـربى علي بن أبي طـالب على محاسن الأخلاق، فلم تكن له صبوة، ولم يعبد صنمًا، ولم يشرب خمـرًا، ولم يعـرف طريق اللهو والخنا.

ينام في فراش النبي

*وفي يـوم الهجـرة نـام علي بن أبي طـالب في فـراش النـبي مع علمه بخطورة ذلك، فالكفار خلف الباب يحملـون سيوفهم، وقد عزموا على قتل صاحب هـذا الفـراش، ولكن حياته لم تكن بـأعز عليه من حياة رسول الله .

تأدية الأمانات

*ولما هـاجر عليه الصـلاة والسـلام إلى المدينة، أمر عليًا أن يقيم بعـده بمكة حـتى يؤدي عنه أمانة الودائع والوصايا التي كـانت عند النبي ، ثم يلحقه بأهله، ففعل[1].

مشاهده

*شـــهد علي بـــدرًا، وكـــانت له اليد البيضــاء فيهــا، وشــهد أحــدًا، وكــان على الميمنة ومعه الراية بعد مصـعب بن عمـير، وشـهد يـوم الخنـدق، فقتل يومئذ فـارس العرب، وأحد شجعانهم المشاهير:

عمرو بن ود العـامري. وشـهد الحديبيـة، وبيعة الرضوان، وشهد خيبرًا، وكـانت له بها مواقف هائلـة، ومشـاهد طائلـة، ففتح الله على يديه، وقتل مرحبًا اليهودي.

*وشـهد عمـرة القضـاء، وفيها قـال له النـبي : «**أنت مـني وأنا منـك**» [رواه البخاري].

*وشـــهد الفتح وحنينًا والطـــائف، وقاتل

---

1 (?) تاريخ الخلفاء ص (156).

في هذه المشـاهد قتـالاً كثـيرًا، واعتمر من الجعرانة مع رسول الله

*وبعثه رسـول الله أمـيرًا وحاكمًا على اليمن، ومعه خالد بن الوليـــــــد، ثم وافى رسـول الله عـام حجة الـوداع إلى مكـة، وسـاق معه هـديًا، وَأَهَـلَّ كـإهلال النــبي فأشركه في هديـه، واسـتمر على إحرامـه، ونحرا هديهما بعد فراغ نسكهما.

هل أوصى النبي لعلي بالخلافة

*لما مـرض رسـول الله قـال العبـاس لعلي : سل رســـــــول الله فيمن الأمر بعــــده؟ فقـــال: والله لا أســـأله، فإنه إن منعناها، لا يعطيناها الناس بعده أبدا.

*والأحاديث الصحيحة الصريحة دالة على أن رسول الله لم يوص إليه ولا إلى غـيره بالخلافـة، بل لـوح بـذكر الصـديق، وأشـار إشارة مفهمة ظاهرة جدا إليه.

*وأما ما يفتريه كثــــــــــير من الجهلة والقصـاص الأغبيـاء من أنه أوصى إلى علي

بالخلافة، فكذب وبهت وافتراء عظيم، يلزم منه خطأ كبـــير، من تخـــوين الصـــحابة، وممـالأتهم بعـده على تـرك إنفـاذ وصـيته، وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها إلى غيره، لا لمعنى ولا لسبب.

*وكل مــؤمن بالله ورســوله، يتحقق أن دين الإســلام هو الحــق؛ يعلم بطلان هــذا الافتراء، لأن الصحابة كـانوا خـير الخلق بعد الأنبياء، وهم خـير قـرون هـذه الأمـة، الـتي هي أشـرف الأمم في الـدنيا والآخـرة بنص القـــرآن، وإجمـــاع الســـلف والخلف ولله الحمد[1].

*كما أن الـزعم بـأن عليًا قد أوصى له النــبي بالخلافة فَلِمَ لم يطــالب بهــا؟ بل كــان وزيــرًا ومستشــارًا للخلفــاء من قبله وَزَوَّجَ وتزوج من بعضهم, فهذا فيه اتهـام له بالســكوت عن الحق والضـعف في طلبــه، وحاشــــاه ذلك وهو الفـــــارس الشـــجاع والمقدام الذي لا يهاب الصدع بكلمة الحق.

---

1 (?) البداية والنهاية (7/237).

موقفه من خلافة من قبله

*ثم لما مات رسول الله كان علي من جملة من غسله وكفنه وولي دفنه.. ولما بويع الصديق يوم السقيفة، كان علي من جملة من بايع بالمسجد، وكان بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة، يرى طاعته فرضًا عليه وأحب الأشياء إليه.

*فلما توفي أبو بكر، وقام عمر في الخلافة بوصية أبي بكر إليه بذلك، كان علي من جملة من بايعه، وكان معه يشاوره في الأمور.

*فلما طعن عمر، وجعل الأمر شورى في ستة أحدهم علي، ثم خلص منهم بعثمان وعلي، فقدم عثمان على علي، فسمع وأطاع، فلما قتل عثمان يوم الجمعة عدل الناس إلى علي فبايعوه.

*وقد امتنع علي من إجابتهم إلى قبول الإمارة، حتى تكرر قولهم له، وفر منهم إلى حائط بني عمرو بن مبدول، وأغلق

بابه، وجاء النـاس، فطرقـوا البـاب وولجـوا عليه، وجاؤوا معهم بطلحة والزبـير، فقـالوا لـه: إن هـذا الأمر لا يمكن بقـاؤه بلا أمـير، ولم يزالوا به حتى أجاب [1].

فضائله

*لعلي بن أبي طـالب فضـائل كثـيرة ومناقب عظيمة، حتى قال إمام أهل السـنة أحمد بن حنبل رحمه اللـه: ما ورد لأحد من أصـحاب رسـول الله من الفضـائل ما ورد لعلي. وهـذا يـدل على محبة أهل السـنة لعلي وآل الـبيت، حيث إنهم حفظـوا هـذه الأحـاديث ورووها كما سـمعوها من النـبي لم يكتمـوا شـيئًا منهـا، ومن الأحـاديث في فضائله .

***الأول: علي شهيد:** عن أبي هريرة أن رسـول الله كـان على حـراء هو وأبو بكر وعمر وعثمـان وعلي وطلحة والزبـير، فتحـركت الصـخرة، فقـال رسـول الله : **«اهدأ، فما عليك إلا نـبي، أو صـديق، أو شهيد»**.

---

1 (?) البداية والنهاية (7/236 ، 237).

***الثــاني: علي في الجنة**: وقــال : «**أبو بكر في الجنة وعمر في الجنــة، وعثمـــــان في الجنـــــة، وعلي في الجنــة..**» الحــديث [رواه أحمد وصــححه الألباني].

***الثـــالث: لا يحبه إلا مــــؤمن ولا يبغضه إلا منافق**: عن علي قال: والذي فلق الحبة وبــرأ النســمة، إنه لعهد النــبي الأمي إلى أنه «**لا يحبني إلا مـؤمن، ولا يبغضني إلا منافق**» [رواه مسلم].

***الرابــع: منزلة علي من النــبي ** عن سـعد بن أبي وقـاص: أن رسـول الله خلف علي بن أبي طـالب في غـزوة تبـوك. فقال: يا رسـول اللـه! تخلفـني في النسـاء والصبيان؟ فقــال: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غــير أنه لا نبي بعدي**» [متفق عليه].

***الخامس: آل النــبي ** عن ســعد بن أبي وقــاص قــال: لما نــزلت هــذه الآيــة: **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ** [آل عمـــران:61]، دعا رســـول الله عليًا

وفاطمـة، وحسـنًا وحسـينًا، فقـال: «**اللهم هؤلاء أهلي**» [رواه مسلم].

*** السادس: علي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله** عن سهل بن سعد أن رسول الله قال يوم خيـبر: «**لأعطين الراية غدًا رجلا يفتح الله علي يديــه، يحب الله ورســــــوله، ويحبه الله ورسـوله**» فبـات النـاس يـدوكون[1] أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاهـا، فقـال: «**أين علي بن أبي طـالب؟**»فقيـل: يشــتكي عينيـه. قـال: «**فأرسلوا إليه**» فـأتي بـه، فبصق رســول الله في عينيــه، ودعا لــه، فبرئ حـتى كـأن لم يكن به وجـع، فأعطـاه الراية، ففتح الله عليه [متفق عليه].

*** السـابع: علي من قضـاة العـدل**: عن علي قــال: بعثــني رســول الله إلى اليمن، فقلت: يا رســول اللــه! إنك تبعثــني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم. قـال: «**اذهب فـــإن الله تعـــالى ســـيثبت لســـانك، ويهـــدي قلبك**» [رواه أحمد

---

[1] (?) يدوكون: يخوضون ويتحدثون.

والنسائي في الخصائص].

*الثـــامن: أنت مـــني وأنا منك عن الـبراء بن عـازب أن النـبي قـال لعلي: «أنت مني وأنا منك» [رواه البخاري].

*وعن حبشي بن جنادة عن النبي قال: «علي مني، وأنا من علي، ولا يـؤدي عـــــــني إلا أنا أو علي» [رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني].

في ثناء الصحابة والسلف عليه

*قال عمر بن الخطـاب : علي أقضـانا، وكان يتعوذ بالله من معضـــلة ليس لها أبو الحسن، يعني عليا.

*وعن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي الفتيا لا نعدوها، أي لا نتجاوزها.

*وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قـــال: لم يكن أحد من الصـــحابة يقـــول: سلوني، إلا علي بن أبي طالب!

*وقال ابن مسـعود: أفـرض أهل المدينة وأقضاها علي.

*وعن عائشة رضي الله عنها قـالت: إنه أعلم من بقي بالسنة.

*وقــال مســروق: انتهى علم أصــحاب رسول الله إلى عمر وعلي وابن مسعود.

*وقال عبد الله بن عباس: كـان لعلي ما شئت من ضرس قاطع في العلم، وكـان له القدم في الإسلام، والصـهر برسـول الله ، والفقه في الســنة، والنجــدة في الحــرب، والجود في المال.

*وقــال عمر بن الخطــاب : لقد أعطي علي ثلاث خصال، لأن تكون لي خصلة منها أحب إليَّ من حمر النعم فسئل: ما هي؟

فقــــال: تزويجه ابنتــــه، وســــكناه في المسجد، والراية يوم خيبر.

*وقال علي : والله ما نـزلت آية إلا وقد علمت فيم نــزلت، وأين نــزلت، وعلى من نزلت، إن ربي وهب لي قلبًا عقولاً ولســانًا ناطقًا.

من أخبار علي

*كان يكنس بيت المال، ثم يصلي فيه،

رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين.

زهده

*لما ولي علي الخلافة لم يتغير عن الزهد في الدنيا، بل إنه رفض أن يسكن قصر الخلافة، فولى عنه مدبرًا وهو يقول: قصر الخبال هذا، لا أسكنه أبدًا.

*قال جرموز: رأيت عليا وعليه قطريتان - ثياب خشنة منسوبة إلى قطر - إزار إلى نصف الساق، ورداء مشمر، ومعه درة له يمشي بها في الأسواق، يأمرهم بتقوى الله وحسن البيع، ويقول: أوفوا الكيل والميزان[1].

عدله

*افتقد علي درعًا وهو بصفين، فوجدها عند يهودي، فحاكمه فيها إلى قاضيه شريح وجلس بجنبه، ثم ادعى عليه بها، فأنكر اليهودي، فطلب شريح البينة من علي. فأتي بقنبر مولاه والحسن. فقال له شريح: شهادة الابن لأبيه لا تجوز، وحكم بالدرع

---

1 (?) التبصرة (1/444).

لليهودي. فقال اليهودي عند ذلك: أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه!! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله وأن الدرع درعك يا أمير المؤمنين، فوهبها له علي .

وصف ضرار بن ضمرة له

*قال معاوية لضرار بن ضمرة: صف لي عليًا. فقال: اعفني. فقال: أقسمت عليك بالله. فقال:

كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من لسانه.

يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته. كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن

وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه. ونحن والله مع تقريبه إيانا، وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبة له.

يعظم أهل الدين، ويقرب المساكين، لا

يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضـعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفـه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومـه، قابضًـا على لحيتـــه، يتململ تململ الســـليم- أي اللديغ – ويبكي بكاء الحـزين ويقـول: يا دنيا غري غـيري، ألي تعرضت أم إليَّ تشـوفت، هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثًا لا رجعة فيهـا، فعمرك قصير، وخطرك كبير. آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر ووحشة الطريق.

فبكى معاوية وقـــــــــال: رحم الله أبا الحسن؛ كان والله كذلك[1].

مقتله

*لما طال النزاع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما قـــرر ثلاثة نفر من الخـــوارج أن يقتلوا عليًا ومعاوية وعمرو بن العاص .

*فأما صـاحب علي فهو عبد الـرحمن بن ملجم قبحه الله وقد ســـــــاعده علي ذلك شـــبيب بن عجـــرة الأشـــجعي قبحه الله وغيره.

1 (?) الصواعق المحرقة (2/384 ، 375).

*فلما كانت ليلة الجمعة السابعة عشـرة من رمضـان سـنة أربعين، اسـتيقظ علي سحرًا، ثم دخل عليه المؤذن فقال: الصلاة. فخـرج علي من البـاب ينـادي؛ أيها النـاس! الصلاة الصلاة وكـان الخبيثـان يختبئـان لـه، فشد عليه شـبيب فضـربه بالسـيف، فوقع سيفه بالبـاب، ثم ضـربه ابن ملجم بسـيفه، فأصــاب جبهته إلى قرنــه، ووصل دماغــه، وهـرب. أما شـبيب فـدخل منزلـه، فـدخل عليه رجل من بني أمية فقتله.

*وأما ابن ملجم فشد عليه النــــاس من كل جـانب حـتى اسـتطاعوا الإمسـاك بـه، فجـاؤوا به إلى علي ، فنظر إليــه، وقـال: النفس بـــالنفس، إن أنا مت فـــاقتلوه كما قتلني، وإن سلمت رأيت فيه رأيي.

*فأمسك وأوثــق، وظل علي حيا الجمعة والسبت، وتـوفي ليلة الأحـد، فـأمر الحسن بضرب عنق ابن ملجم.

رضي الله عن علي بن أبي طـــــــالب وأرضــاه اللهم إنا نشــهدك على حبه وحب جميع الخلفاء الراشدين وسائر صحابة نبيك

أجمعين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***